الكتاب المقدس عطية الله لنا:
مبادئ علم التفسير

الدرس السابع	تطبيق الكتاب المقدس

خدمات الألفيّة الثالثة
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

للحصول على فيديوهات، وأدلة الدراسة، وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠١٧ خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٩٢ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الضرورة

III. الصلات

أ. الله

١. المشورة الأزليّة

٢. طبيعة الله

٣. وعود العهد

ب. العالم

ت. الناس

١. الصور الآثمة

٢. التصنيفات الدينيّة

٣. الفئات

IV. التطورات

أ. الخاصة بالعصور

ب. الثقافيّة

ج. الشخصيّة

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

الدرس السابع

تطبيق الكتاب المقدس

المقدمة

نعرفُ جميعاً أننا، في حياتِنا العادية، ندوّن بعضَ الأشياء للاستخدامِ الوقتي، والبعضَ الآخر للاستخدامِ على المدى البعيد. وبالنسبة لأتباع المسيح، هناك بالتأكيد كتاب واحد لن يعفى عليه الزمن: وهو الكتاب المقدس. فقد تعلّقت قلوبُ شعبِ الله جيلاً بعد جيل بالكتاب المقدس، وينبغي علينا نحن أن نفعل ذلك أيضاً، لأن لدى الكتاب المقدس الكثيرَ ليقولَه حول العيشِ من أجلِ الله في كلِ مكانٍ وزمان. وقد نظر يسوع إلى الكتاب المقدس بصفتهِ كلمةُ الله التي ستظلُ المعيارَ لشعبِ الله إلى أن يتمّ كل شيء. وكأتباعٍ له، نحن نفعلُ الأمرَ نفسه.

هذا هو الدرس السابع في سلسلتنا *الكتاب المقدس عطية الله لنا: مبادئ علم التفسير*، وعنوانه "تطبيق الكتاب المقدس". وسنقترح في هذا الدرس بعض الطرق التي تتناول مسألة التطبيق المفيدة لجعل المعنى الأصلي للنصوص الكتابية ذا صلة بالقرّاء اليوم.

نعرّف في هذا الدرس عملية التطبيق كما يلي:

الربط الملائم للمعنى الأصلي لوثيقة كتابية بالقرّاء المعاصرين لنا بطريقة تؤثر في مفاهيمهم وسلوكياتهم وعواطفهم.

وبما أن هذا التعريف يستند إلى التعريف السابق للمعنى الأصلي، يكون من المفيد أن نستذكر أن المعنى الأصلي هو:

المفاهيم والسلوكيات والعواطف التي قصد كاتب الوحي الإلهي والكُتّاب البشريون أن توصله الوثيقة إلى القراء في زمنهم.

ينبغي أن نفهم ما قاله الكاتب فعلاً، وعندئذ يمكننا أن نباشر التطبيق. يجب أن ينبع

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التطبيق من معرفة معنى النص الأصلي، ما يساعدنا على أن ندرك إن كنا في الموقف اللاهوتي نفسه الذي كان فيه السامعون الأصليون. فهل نحن تحت عهد موسى أم أننا تحت عهد آخر؟ وهكذا فإن فهْم الإطار الأصلي، والتاريخ والسياق اللاهوتي يساعدنا في فهم المعنى الأصلي بشكل سليم. فنحن الآن نعرف أن علينا فهم هذا المعنى الذي ينسحب على عمل المسيح الكامل، حيث إننا الآن نحيا تحت هذا العمل الكامل.
—الدكتور ستيڤين بريمر

ليست عمليةُ التطبيقِ سهلةً دائماً، لأنه ينبغي أن نضعَ في اعتبارِنا التطوّرات المهمة التي حدثت بين زمنِ كتابةِ الكتاب المقدس وزمنِنا الحاضر. لكن ما يزالُ هدفُ عمليةَ التطبيق هو نفسه كما كان عندما كُتب النص الكتابي أول مرة: وهو التأثيرُ في مفاهيمِ شعبِ الله، وسلوكياتهمِ، وعواطفهم، حسب إرادة الله.

إن أهم فرق يمكننا أن نحدّده بين المعنى الأصلي والتطبيق هو أن بحثنا في المعنى الأصلي يركز على التأثير الذي رغب كاتب النص أَن يطبعه في مفاهيم القراء الأَوائل، وسلوكياتهم وعواطفهم. ولكن تهتم العملية التفسيرية للتطبيق بكيف ينبغي على القرّاء المعاصرين لنا أن يتأثروا على هذه المستويات كلها.

إن فهم المعنى الأصلي للنص أَساسي في أهميته للتطبيق السليم، لأنه معنى النص الموحى به وذو السلطان. وهكذا يتوجب أن يكون التطبيق الحديث السليم لنص ما أميناً دائماً للمعنى الأصلي. وفي الوقت نفسه ينبغي لتطبيقاتنا الحديثة أن تتخطى المعنى الأصلي بمعنى ما أيضاً، لأنه لا بد أن تأخذ في الاعتبار أزمنة الأفراد الحديثة وثقافاتهم.

تساعدنا معرفة المعنى الأصلي للنص الكتابي في تطبيقه على حياتنا الخاصة، لأننا ندرك أن هنالك عنصراً مهماً في فهم المعنى الأصلي، ألا وهو القصد الأصلي، أي التغيير الذي قصده الله في إحداثه في الجمهور الأصلي، أي أوائل قرائه، في ضوء وضعهم الخاص، وفي ضوء إطار مرجعيتهم، ومقدار النصوص الكتابية التي عرفوها أو كان بإمكانهم الوصول إليها، وفي ضوء المحن والتجارب التي كانوا يواجهونها. كان ذلك تطبيق الله بالنسبة لهم فكان المعنى في واقع الأمر يخدم غرض قيام الروح القدس بإحداث التقديس في حياتهم. وقصد الروح القدس في حياتهم متواصل مع قصده في حياتنا. فكلما استطعنا فهم وضعهم واحتياجاتهم، وبالتالي فهم القصد الذي من أجله أعطى الله ذلك النص في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الإطار الأصلي للجمهور الأصلي، استطعنا أن نحدّد المسار الذي يريده الروح القدس في تطبيق هذا النص في حياتنا وفي وضعنا. وينبغي أن يكون هذا دليلاً لنا كرعاة ووعاظ ومعلمين إلى طريقة تطبيقنا للنص. فنحن نسأل: كيف قصد الله للنص أن يُحدث تغييراً، وفرقاً في حياتهم عندئذ؟ ثم كيف يواصل الروح القدس قصده في تحويلنا أكثر فأكثر إلى شبه المسيح اليوم؟
—الدكتور دينيس جونسون

سيتطرق نقاشنا لعملية التطبيق إلى ثلاث مسائل: أولاً، درس ضرورة التطبيق. ثانياً، فحص الصلات بين المعنى الأصلي والجماهير المعاصرة لنا، وهذا يجعل التطبيق ممكناً. ثالثاً، إلقاء نظرة على التطورات الرئيسية التي حدثت بين أزمنة كتابة الكتاب المقدس والحياة اليوم. وسنبدأ بضرورة التطبيق.

الضرورة

استمع ما يقوله يعقوب عن ضرورة التطبيق في يعقوب ١: ٢١-٢٥:

لِذلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ. وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلاً، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلاً نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ. وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ (يعقوب ١: ٢١-٢٥).

علَّم يعقوب أن مجرد معرفة كلمة الله أمر لا يكفي. فلكي نستفيد استفادة وافية من كلمة الله، ينبغي لنا أن نتأثر بها، حيث ينبغي أن تتغير مفاهيمنا وسلوكياتنا وعواطفنا. هذا هو نوع التطبيق الذي لا غنى عنه لكل مؤمن إذا أراد الحصول على بركات الله. لكن ماذا عن العملية التي تؤدي إلى نتيجة التطبيق هذه؟ فهل من الضروري حقاً أن نبذل الجهد في تحديد الكيفية التي يفترض فيها أن تتأثر مفاهيمنا وسلوكياتنا وعواطفنا؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن أفضل طريقة لجعل النصوص الكتابية ذات صلة وقابلة للتطبيق على حياة المرء اليومية هي أن يفكر في سياق تطبيق النص، أو التعليم المتضمن فيه، أو بُعْدِه اللاهوتي. وأكرر أن هذا يعتمد على نوع النص الذي أتعامل معه. لكن توجد مواقف مهمة في النص الكتابي – مثل طريقة نظرتنا إلى الله، أو إلى قريبنا، ونوع الرأفة التي يفترض أن نظهرها – تخبرنا كيف ينبغي أن نعيش. وهذه القيّم مهمة جداً. أعتقد أنه عندما نميل إلى دراسة الكتاب المقدس ككتاب تاريخي أو بلغة تجريدية، من حيث فكره اللاهوتي، من دون إضافة البعد الأخلاقي الذي يدعونا إليه النص لنفعله ونكونه كبشر، فإننا نعاني من مشكلة. لكن إذا أبقينا نصب عيوننا البعد الأخلاقي للنص الكتابي والعلاقات الإنسانية التي تتخلله، عندئذ يمكن لأي نص أن يقدم لنا تطبيقاً يدعونا إلى التفكير بدقة في طريقة حياتنا.

—الدكتور داريل بَك

يبيّن لنا بولس في ١ كورنثوس ١٠: ١١ أهمية البحث عن تطبيق معاصر من خلال هذه الكلمات:

فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ (١ كورنثوس ١٠: ١١).

كان بولس يذكّر مؤمني كورنثوس، في سياق هذا الفصل، بأن كتابَي الخروج والعدد يرويان قصصاً عن دينونات الله على بني إسرائيل لأنهم تمردوا عليه. وفي هذا النص، اتخذ بولس الخطوات اللازمة لتطبيق هذه القصص على كنيسة كورنثوس.

طبّق بولس قصص العهد القديم على كنيسة العهد الجديد بأخذه في الاعتبار الصلات أو أوجه الاستمرارية بين الجمهور الأصلي وجمهور كورنثوس، وبأخذه في الاعتبار التطورات أو التغيرات التي طرأت بين زمن موسى وزمنه.

فمن جهة، ربطَ بولس بين الجمهورَين بقوله إن تلك القصص "كُتبت لإنذارنا". ولم يكن صعباً على بولس أن يجد هذه الصلة. فقد كُتب كتابا الخروج والعدد أصلاً للجيل الثاني من بني إسرائيل الذين خرجوا من

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مصر. دُوِّنا لتحذيرهم من تكرار إخفاقات الجيل الأول. وهكذا ركز بولس أولاً على وجه شبهٍ بين الكورنثيين والجمهور الأصلي. إذْ كانت كنيسة كورنثوس في خطر الإخفاق. وهكذا فإن تلك القصص حذرتهم كما حذرت الجمهور الأصلي.

ومن جهة أخرى، قيّد بولس تطبيقه بملاحظة التطورات المهمة التي حدثت منذ زمن موسى. فقد حدثت إخفاقات لبني إسرائيل. لكنها كُتبت أيضاً لقرّاء بولس وباقي المؤمنين جميعاً. وقد حوَل السجل الكتابي خبرات العهد القديم إلى عِبَر وتحذيرات للكنيسة، "نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور".

إن تعبير "أواخر (أو تحقيق) الدهور" طريقة من طرق كثيرة ميّز بها الذين كتبوا العهد الجديد فترة العهد الجديد من فترة العهد القديم. ويقرّ بولس بكلماته هذه أن لدى الكورنثيين مزايا التطورات في تاريخ الفداء، وهو أمر لم يحصل عليه جمهور كتابَي الخروج والعدد. عاش الكورنثيون بعد أكثر من ألف سنة من زمن موسى. فلم يكونوا مرتحلين من مصر إلى كنعان مثل الجمهور الأصلي، بل كانوا مرتحلين إلى السماوات الجديدة والأرض الجديدة، وقد انتهت إليهم أواخر الدهور. ونتيجة لذلك، كان على بولس في تطبيقه على الكورنثيين أن يأخذ تلك التطورات في اعتباره. سلط بولس الضوء على هذه الاختلافات في بقية ١ كورنثوس ١٠، حيث حذر المؤمنين من الإخفاق في حياتهم المسيحية الشخصية أو في علاقاتهم ضمن الكنيسة.

يعكسُ تطبيقُ بولس لسفري الخروج والعدد في العهد القديم، على مؤمني كورنثوس، العمليةَ الأساسية التي تحْدث في كلِ مرة نطبق فيها الأسفار المقدسة. إذ ينبغي أن يأخذَ التطبيقُ دائماً في الاعتبار الصلات بين القراء الأصليين والمعاصرين، والتطورات التي حدثت بينهما. وعلينا أن ندرك هذه الصلات، ونأخذ في اعتبارِنا هذه التطورات، إذا أردنا تطبيقَ كلمةِ الله بشكلٍ ملائمٍ على حياتِنا اليوم.

والآن، وبعد أن رأينا ضرورة التطبيق، دعنا نحوّل انتباهنا إلى الصلات أو وجوه الاستمرارية الكثيرة بين القرّاء الأصليين للأسفار الكتابية وجمهور العالم الحديث.

الصلات

إن الصلات أو وجوه الاستمرارية بين الجمهورَين القديم والحديث هي التي تجعل النصوص الكتابية ذات صلة بالعالم الحاضر. وتوجد طرق لا تُحصى في وصف أوجه الاستمرارية تلك.

نقسّم هذه الصلات في هذا الدرس إلى ثلاث فئات رئيسية. أولاً، إن لدى كلا الجمهورَين الإله نفسه. ثانياً، الجمهوران يعيشان في عالم مشابه. ثالثاً، هم أشخاص مثلنا. لنلقِ نظرة على كل فئة منها بدءاً بالإله

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نفسه الذي يعبده الجمهوران كلاهما.

الله

الأسفار المقدسة واضحة في تأكيدها أنه لا يوجد إلا إله واحد يتوجب له الولاء والطاعة من كل قرّاء الكتاب المقدس. وكما يعلم اللاهوت المسيحي التقليدي، فإن الله ثابت، أي لا يتغير. وبما أن الله لا يتغير والولاء والطاعة له التزامان شموليان، فإن هنالك صلات قوية بين التأثير المقصود للكتاب المقدس في جمهوره الأصلي وفي جمهوره المعاصر.

عندما نقول إن الله لا يتغير فإننا نعني أنه لا يتغير في كينونته وكماله ومقاصده ووعوده ودرجة امتلاكه لهذه الصفات، والأعمال التي قضى أن يفعلها، وكل ما أخبرنا بأنه سيفعله. لا يتغير الله في هذه الجوانب. ولا يعني هذا أن الله لا يرتبط بنا بعلاقة شخصية ديناميكية. فهو يصغي إلى صلواتنا، ويحزن على خطايانا، ويُسَرّ كثيراً بأمانتنا. وقد قيل إن الله غير قابل للتغيير في جوهره، لكنه قابل أن يتحرك في علاقاته بالبشر. ولهذا هنالك درجة يكيِّف بها ما يفعله حسب علاقتنا به، مع حفاظه على صفاته الجوهرية.
—الدكتور إرِك تونيس

إن عدم التغير هو مِن صفات الله الثالوثي الأقانيم. وستجد هذا المصطلح "عديم التغيُّر" كصفة لله يتكرر في نصوص لاهوتية كثيرة. وهذا خبر مفرح جداً، لأننا مدركون تماماً التقلب وعدم الثبات في كل شيء تقريباً في حياتنا، وعالمنا، وعلاقاتنا، وحتى في حياتنا الخاصة الزائلة. أفكّر في أَن أصف الله بأنه نقطة ثابتة يدور حولها الكون. فما الذي يجذب نفوسنا القلقة إلى الله، أليس لأنه "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"؟ أعتقد أن هذا هو الاحتياج النفسي والروحي العميق الذي لدينا جميعاً إلى ما هو راسخ كالصخر، وجدير بالثقة، إلى ما هو بمنزلة مرساة للنفس عندما تتزعزع الجبال، ويظهر أن كل شيء آخر كأنه يتداعى ويسقط في البحر... حينئذ نجد قوتنا في هذا الإله الذي لا يتغير.
—الدكتور جلِن سكورجي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لا يوحي التصوُّر الكتابي القائل إن الله لا يتغير بأن الله خامل. فالإله الخامل إنما وثن تافه، حسب المنظور الكتابي. لكن إله الكتاب المقدس يتفاعل دائماً مع خليقته بطرق حقيقية وهادفة.

أصرَّ اللاهوت المسيحي التقليدي بحق أنه توجد ثلاثة جوانب حيوية لعدم تغيُّر الله: أولاً، مشورة الله الأزلية، أو خطة الله النهائية للتاريخ غير القابلة للتغيُّر.

المشورة الأزلية

رغم أن تقاليد مسيحية متعددة تفهم خطة الله الأزلية بشكل مختلف، يفترض فينا جميعاً أن نتفق على أن كل شيء فعله الله، وما يفعله، وما سيفعله هو جزءٌ من خطة موحدَّة. فالله يعرف كل شيء، وهو يستخدم هذه المعرفة في توجيه التاريخ نحو الغايات التي رسمها. فكما قال الله في إشَعياء ٤٦: ١٠:

مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ، وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي (إشعياء ٤٦: ١٠).

وكما شرح بولس في أفسس ١: ٤، ١١:

كَمَا اخْتَارَنَا فِي [المسيحِ] قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ ... الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ (أفسس ١: ٤، ١١).

أوضح بولس أن لله خطة تغطي كل شيء، وأن هذه الخطة وُجدت منذ الوقت الذي فيه "اختار" المؤمنين أو سبق أن عيّنهم للخلاص. وبطبيعة الحال، تفسّر تقاليد متعددة مفهوم التعيين السابق بشكل مختلف. لكن ما لا يدانيه الشك هو أن الله سبق أن أصدر حكمه أو عيّنَ مسار الخليقة قبل إنشاء العالم. كان الحكم الإلهي أو التعيين السابق لمسار الخليقة جزءاً من مشورته الأزلية. ولا تتغير هذه المشورة، لأن الله يجعل كل الأشياء تنسجم معها.

يطمئننا عدم قابلية تحوُّل خطة الله، لأننا عندما نتفحص الأمور عن قرب، نجد أن طرق الله في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأزمنة القديمة متوافقة مع طرقه الآن. فعلى صعيد معيَّن، فإن إرادة الله لشعبه القديم وإرادته لنا متشابهتان لأنهما تتفقان مع قصده الذي لا يتغير لخليقته.

والله، في المقام الثاني، غير قابل للتحول في طبيعته. فجوهره وأقانيمه وصفاته لا تتغير أبداً.

طبيعة الله

غير أنه من المؤكد أن الله يظهر جوانب مختلفة من طبيعته بشكل أكثر بروزاً في أوقات معينة من غيرها. فهو يُظهر أحياناً رحمته، وفي أحيان أخرى غضبه. ويكشف أحياناً عِلمه الكلي، ويخفيه أحياناً أخرى. لكن مدى صفاته الكامل – طبيعته السرمدية – يبقى كما هو على الدوام. لهذا السبب يشير يعقوب ١: ١٧ إلى الله بصفته:

[أبا] الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ (يعقوب ١: ١٧).

تساعدنا طبيعة الله غير القابلة للتحوُّل في أن نفهم أنه توجد دائماً صلات ذات دلالة بين المعنى الأصلي والتطبيق الحديث لكلمة الله. فعندما يتحدَّثَ نص ما عن إحدى الصفات الإلهية، كان الجمهور الأصلي يتوقَّع على الدوام أن يفهم تلك الصفة ضمن سياق صفات الله الأخرى. وبالطريقة نفسها تقريباً، يُتوقع من القرّاء الحديثين أن يطبقوا نقاط التوكيد في كل نص كتابي بطرق لا تتجاهل أيّاً من صفات الله. ولهذا السبب، فإن صفات الله غير القابلة للتغيير تشكّل دائماً مقداراً من وجه الشبه بين المعنى الأصلي والتطبيقات الحديثة.

والله، في المقام الثالث، غير قابل للتحوُّل أو التغير في وعود عهوده. فهو سيَفي بكل وعد قطعه، وبكل قَسَم في العهد.

وعود العهد

يخطئ المؤمنون بالمسيح أحياناً بالظن أن كل شيء يقوله الله يكون وعْدًا. لكن واقع الأمر هو أن الله لا يعد إلا عندما ينذر نذراً، أو يقطع عهداً، أو يُقسِم. كما نقرأ في العدد ٢٣: ١٩:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلاَ يَفِي؟ (العدد ٢٣: ١٩).

عندما يعد الله، فإن كلمته لا تتغير. خلاف ذلك، فهو حر في تغيير رأيه. لنأخذ مثلاً التكوين ١٥ حيث قال الله إنه سيجعل نسل إبراهيم بعدد النجوم. شكر إبراهيم الله على عرضه هذا. ورغم ذلك طلب من الله أن يجعل تلك البركة يقيناً. فاستجاب الله بقطع عهد معه.

لكن في بعض الحالات التي لم يقطع فيها الله وعداً، فمن الأفضل فهم كلماته على أنها تهديدات باللعنة وعروض بالبركة. مثلاً، لعلك تذكر أن الله في كتاب يونان هدد بتدمير نينوى، لكنه بعد ذلك رَقَّ عندما تاب شعبها. ولا شك في أن الله عدَلَ عن رأيه في تدمير نينوى في ذلك الوقت. لكنه لم يخلف أية وعود في الصفح عنهم. فوعود العهد هي تلك الأمور التي حلف الله أن يفعلها حسب قسَم العهد.

يطمئننا كل إعلان كتابي عن الله إلى أنه سيحفظ عهده ووعود عهده. وكان مفترضاً في الجمهور الأصلي أن يفهم كل نص من كلمة الله في ضوء هذه الحقيقة. وينبغي أن ينطبق الأمر نفسه على الجمهور الحديث. إذ ينبغي أن تكون لدينا ثقة مطلقة بوعود الله غير المتغيِّرة. ويفترض في عروضه وتهديداته أن تحفزنا على الطاعة.

والآن، بعد أن رأينا أن لدينا الإله نفسه الذي كان لدى المتلقين الأوائل لكلمة الله، لنلقِ نظرة على حقيقة كوننا نعيش في عالم مماثل.

العالم

تصارعَ الفلاسفةُ على مدى العصور حول إذا كان العالمُ ثابتاً أم متغيراً. وتخبرُنا الخبرةَ العامة أن كليهما صحيحٌ، من نواحٍ كثيرة. حيث تتغيرَ خليقةُ الله دائماً، بينما بَقِيتْ سماتٌ كثيرةٌ للعالمِ ثابتةٌ، في نظرِ كل قراء الكتاب المقدس. وعندما نطّبقُ كلمةَ الله على يومِنا، ينبغي أن نأخذَ هاتين الحقيقتين في الاعتبار.

هنالك قول مأثور إن "التاريخ يكرر نفسه". ونحن نفهم أن الأحداث الجارية غالبا ما تشبه تلك التي حدثت في الماضي. ونحن، شأننا شأن القراء الأصليين لكلمة الله، نعيش في عالم خلقه الله. ورغم أننا وقعنا في الخطية، إلا أننا اختبرنا فداء الله. لقد واجه شعب الله الأمناء في العهد القديم مقاومة من أشخاص

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كثيرين، ومن قِوى شيطانية. ونحن نواجه المقاومة نفسها اليوم. هم اعتمدوا على الله في تحقيق الغلبة. ونحن أيضاً نعتمد على عونه. ويمكننا أن نرى أيضاً ثباتَ ما يُدْعى غالباً أنظمة الطبيعة أو قوانينها الدائمة. وعندما تتحدث كلمة الله عن شروق الشمس وغروبها، ومرض الإنسان، والحاجة إلى الطعام والماء، وأشياء أخرى لا تُحصى، فمن الواضح لنا أننا نعيش في عالم مماثل لذلك الذي سكنه الجمهور الأصلي للكتاب المقدس.

ونجد حتى في نواحٍ أكثر تحديداً وتضييقاً أوجهًا متوازية بين عالم الجمهور الأصلي لكلمة الله وعالمنا. مثلاً، قدمت الوصايا العشر المُعطاة لبني إسرائيل في الخروج ٢٠ الأساس الثابت لحياة شعب الله في بقية العهد القديم. وقد استُخدمت الوصايا نفسها مرة أخرى في إرشاد شعبه في العهد الجديد. فكما علَّم بولس في ٢ تيموثاوس٣: ١٦-١٧، فإن هذه الوصايا نفسها تظل تهدي الكنيسة اليوم.

وبطريقة مماثلة، مثَّلَ اختيار الله لداود رأساً لسلالة دائمة لشعب الله خلفيةً تاريخية لملكوت الله في العهد القديم، كما أُسس ليكون يسوع ملكاً بصفته الابن العظيم لداود في العهد الجديد. وكما نتعلم في مواضع مثل الرؤيا ٢٢: ١٦، فإن الكنيسة تظل تخدم يسوع بصفته ملكنا وربنا بفضل حُكْمه الدائم بصفته الملك الداودي.

وكما توضح هذه الأمثلة، فإن الصلات بين عالمنا وعوالم الجماهير الأولى لكلمة الله تستطيع أن تساعدنا في تحقيق التطبيقات الحديثة الملائمة للكتاب المقدس.

والآن، بعد أن رأينا أنه كان لدى جماهير الكتاب المقدس الإله نفسه الذي نعبده، وعالم مماثل للذي نعيش فيه، لندرس الصلات الموجودة، لأننا من طينة هؤلاء الناس نفسها.

الناس

هنالك ثلاث طرق على الأقل تبيّن أننا مشابهون تماماً للذين تلقوا كلمة الله. أولاً، كل البشر، بغض النظر متى وأين يعيشون، هم في صورة الله، ولكنهم آثمون. ثانياً، نحن نعاني من انقسامات دينية. ثالثاً، تشتمل البشرية على فئات الناس نفسها. سنستكشف كل واحد من أوجه الشبه هذه، بدءاً بحقيقة أن البشر كلهم هم على صورة الله ولكنهم أثمة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الصور الآثمة

يخبرنا التكوين ١: ٢٧ أنه عندما خلق الله الإنسان، خلقنا على صورته. ويعني هذا أن كل البشر يمثلون الله، وعقلانيون، ولُغويَون، وأخلاقيون ومتدينون.

وفي الوقت نفسه، سقط البشر كلهم أيضاً في الخطيئة. ولم تعد البشرية تستخدم الآن قدراتها العقلانية واللغوية والأخلاقية والدينية في تمجيد الله كما يجب. ويتصرف غير المؤمنين كما لو أنهم غير مطلوب منهم أن يخضعوا لحكم الله. وحتى المؤمنون أنفسهم يفشلون في ولائهم له. كما قال سليمان في تدشينه للهيكل في ١ ملوك ٨: ٤٦:

لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ (١ ملوك ٨: ٤٦).

أنت تعلم أنّ في اللاهوت النظامي تعليماً معروفاً بالفساد الكلي. ويعني هذا أن الإنسان تلطَّخ في كينونته، وتفكيره، وشعوره وسلوكه، كليًّا بالخطية، حتى إنه يوجد افتراض أساسي أن كل ما يفعله يأتي تحدياً لوصايا الله ومقاييسه المقدسة. نعم، هنالك شيء اسمه طبيعة آثمة. ويتحدث الكتاب المقدس أن هذه مشكلة أساسية، وبشكل خاص في علاقة الإنسان بالله.
—الدكتور لويس أورتيزا

إن واحداً من الأسئلة المهمة التي تُطرح، وبشكل خاص في هذه الأيام في الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، إنْ كانت للبشر طبيعة آثمة. وعلى مدى السنين، انهارت مرة تلو الأخرى نظرياتٌ حول التعليم الإنساني، والتطور الإنساني، والتثقف الإنساني على صخرة الخطيئة الأصلية، لأن واقع الأمر هو أن لنا جميعاً طبيعة ساقطة. ويعني هذا في الحقيقة أننا نحن البشر محكومون برغبة أنانية للإنجاز والتحقيق والامتلاك، وأن هذه الرغبة تشوّه كل ما نفعله. فلا تستطيع أن تفهم السلوك الإنساني إذا افترضتَ أن البشر صالحون في طبيعتهم. ففي واقع الأمر، إذا نظرت إلى تاريخ الجنس البشري، ستُضطر إلى القول: لا، لسنا صالحين في طبيعتنا، بل نحن في طبيعتنا متمحورون على ذواتنا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بشكل شرير. غير أن الأمر المذهل حول الكتاب المقدس هو أنه يقول في الوقت نفسه إننا مخلوقون على صورة الله. وهذا في رأيي عَجَبُ العجاب في النظرة الكتابية إلى البشر، لأن كثيرين من علماء الإنسان والاجتماع الذين يدركون وجود الشر يقولون: "نعم البشر أشرار جداً بحيث يتعذّر إصلاحهم. فنحن أكثر القردة عدوانيةً! وهذا كل ما في الأمر". ويقول الكتاب المقدس: "لا، إننا ساقطون، وصورة الله فينا تشوَّهت".
—الدكتور جون أوزوالت

يشترك متلقّو كلمة الله كلهم، سواءٌ أكانوا قديمين أم معاصرين لنا، في الطبيعة الآثمة نفسها. وبطريقة أو أخرى، فإن المعنى الأَساسي لكل جزء من كلمة الله خاطبَ هذه الحالة الإنسانية. فنحن جميعاً في صورة الله، ولكن شوهتنا الخطيّة. ولأننا نشترك في هذه الصفات مع الجماهير التي توجهت كلمة الله إليهم، تساعدنا أوجه الشبه هذه في استخلاص تطبيقات حديثة هادفة من كل نص كتابي.

وإضافة إلى كوننا صورة لله التي أَخطأَت، فإن الجماهير الأولى والمعاصرة التي قرأت كلمة الله متشابهة أيضاً، لأننا كلنا نقع ضمن تصنيفات دينية متشابهة.

التصنيفات الدينيّة

نجد دائماً منذ وحي الأسفار الأولى لكلمة الله أن قرّاءها ينقسمون إلى ثلاث مجموعات: غير المؤمنين، والمؤمنين الزائفين، والمؤمنين.

غير المؤمنين هم الذين ينصّبون أنفسهم أعداءً لله برفضهم الخضوع له. تشمل هذه الفئة من الناس كل الذين لم يسمعوا إعلانات الله الخاصة لإسرائيل والكنيسة، إضافة إلى كثيرين غيرهم سمعوها.

يقدم المؤمنون الزائفون التزامًا سطحيًا لله. ربما يكون لديهم المظهر الخارجي للمؤمنين، لكنهم لا يملكون إيماناً حقيقياً. ونتيجة لذلك، فإنهم غير مفديين وستطالهم الدينونة الأبدية.

والمؤمنون، بالمفارقة، هم الذين يقومون بالتزامات صادقة أمينة لله، ولهذا فإنهم مفديون من الخطية ومخلَّصون من دينونة الله الأبدية.

وبصورة عامة، يفترض أن تكون التطبيقات الحديثة لكلمة الله على هذه الفئات الثلاث مشابهة جداً للتطبيقات القديمة على هذه المجموعات نفسها. فبالنسبة لغير المؤمنين، قُصدِ لكلمة الله أولاً أن تكبح

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

خطيتهم، وتفضح حالتهم الهالكة، وتدعوهم إلى التوبة. ونفعل الأمر نفسه في التطبيق الحديث. وبالنسبة للمؤمنين الزائفين، هدفت النصوص الكتابية إلى كبح خطيتهم، وفضح ريائهم، ودعوتهم إلى توبة صادقة أيضاً. وفي التطبيق الحديث، نعمل في اتجاه الأهداف نفسها. وبالنسبة للمؤمنين، هدفت النصوص الكتابية إلى كبح خطيتهم، وتحذيرهم من الإخفاق واقتيادهم تجاه حياة الشكر والامتنان في نعمة الله. ونحن كمؤمنين اليوم بالمسيح، نطبّق كلمة الله في اتجاه الغايات نفسها.

إضافة إلى أن الجماهير القديمة والحديثة هي آثمة وتنقسم إلى الفئات التي ذكرناها، فإنها متشابهة أيضاً، لأن هذه الفئات من الناس ستظل موجودة عبر التاريخ.

الفئات

يمكن أن يصنَّف البشر بطرق كثيرة مختلفة. مثلاً، يمكن أن نصّنف حسب صفاتنا أو سماتنا. فبعض الناس كبار في السن، وآخرون صغار. وبعضهم ذكور بينما الآخرون إناث. وبعضهم أغنياء، وآخرون فقراء. وبعضهم أقوياء بينما الآخرون ضعفاء، وما إلى ذلك. ويمكن أن نصنَّف أيضاً حسب علاقتنا بالآخرين. إذ يمكن أن نكون آباء أو أمهات أو أبناء، أو إخوة، أو سادة أو خدماً، أو أصدقاء، أو أي شيء آخر تقريباً. أو ربما نصنَّف حسب ما فعلناه كأبطال أو مجرمين مثلاً، أو حسب وظائفنا، كرعاة أو مزارعين. وينطبق هذا الأمر على الجماهير زمن كتابة كلمة الله.

وفي واقع الأمر، هناك أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس موجَّهة إلى طبقات معيّنة من الناس. فنحن نجد نصوصاً موجهة إلى أناس غاضبين، أو مُحبين أو كسولين، أو تائبين، أو أغنياء أو فقراء. ونجد نصوصاً تخاطب بشكل خاص أشخاصاً يوصَفون بأنهم أزواج أو زوجات، أو أبناء، أو شمامسة، أو لصوص أو موظَّفون.

ولأن هذه الطبقات نفسها من الناس موجودة في كل عصر، فإنها تشكّل صلات هادفة بين الجمهور الأصلي والجماهير اللاحقة كلها. وتساعد هذه الصلات في إرشادنا إلى التطبيق. إذ يمكن للأغنياء قديماً وحديثاً أن يستخلصوا تطبيقات متشابهة من نصوص حول الثروة. ويمكن للقادة قديماً وحديثاً أن يستخلصوا تطبيقات متشابهة من نصوص حول القيادة، وما إلى ذلك. ومن شأن إدراكنا أننا نشترك في أنواع الصلات نفسها بالجماهير الأولى لكلمة الله، أن يساعدنا في جهودنا لتطبيق الكتاب المقدس على حياتنا.

والآن وبعد أن بحثنا في ضرورة تطبيق كلمة الله، ودرسنا بعض الصلات المهمة بين الجماهير القديمة والحديثة، لنحوِّل اهتمامنا إلى التطورات التي حدثت بين الجماهير القديمة والحديثة التي ينبغي أن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تؤثر في تطبيقنا.

التطورات

يقول كثيرُ مِمَّن يقرؤونَ الكتاب المقدس ويدرسونَه بعنايةٍ بأنه أحياناً يبدو غريباً، كما لو أنه جاءَ من عالمٍ مختلف، ويتضمنُ هذا القول قدراً كبيراً من الصحة. فقد كُتبت أسفارُ الكتاب المقدس منذ زمن بعيد. كما أنها كُتبت بلغاتٍ لا يستطيعُ معظمُنا قرائتُها، ووُجِّهتْ إلى ثقافاتٍ مختلفة عن ثقافتِنا. كما أن حياتَنا الشخصية مختلفةٌ جداً عن حياةِ القرّاءِ الأصليين للأسفار المقدسة. وهكذا، بطريقة أو أخرى، ينبغي أن نضعَ كل تلك العوامل في الاعتبار، عندما نطبّقُ الكتاب المقدس على حياتِنا الآن.

سنقوم في درس لاحق بالاطلاع على طرق معينة نفسّر بها أنواع الاختلافات هذه. وأمّا الآن، سنحدّد ثلاثة أنواع رئيسية من التطورات التي جرت منذ كتابة الأسفار الموحى بها، وينبغي لنا أن نضعها في اعتبارنا في تطبيقنا الحديث للأسفار الكتابية: وهي تطورات تختص بالعصور وبأمور ثقافية وشخصية في تاريخ الفداء. لننظر أولاً إلى التطورات الخاصة بالعصور في تاريخ الفداء.

الخاصة بالعصور

غالباً ما لخّص المؤمنون بالمسيح منظور الكتاب المقدس إلى تاريخ العالم بثلاث مراحل: الخلق، عندما خلق الله العالم؛ ثم السقوط، عندما ارتكب الإنسان أول خطية فلعنه الله؛ ثم الفداء، وهي الفترة اللاحقة للسقوط التي يفدينا الله فيها من خطيتنا. فبعد قليل من وقوع آدم وحواء في الخطية، بدأ الله عملية فداء طويلة بطيئة. وعلى مدى ألوف السنين، بنى الله في رحمته ملكوته الفدائي ضمن الخليقة الملعونة، وجنباً إلى جنب معها.

أدرك لاهوتيون كثيرون أن طبيعة حكم الله التدرُّجية أنتجت تطورات دورية خلقت انقطاعاً بين العصور المتنوعة المذكورة في كلمة الله. ولعل أكثر تطوُّر في العصور وضوحاً حدث بين العهدين القديم والجديد. لكن اللاهوتيين يحددون أيضاً عصورًا زمنية حسب العهود المتنوعة التي قطعها الله عبر الكتاب المقدس، وبشكل خاص تلك المتعلقة بآدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود في العهد القديم، ويسوع في العهد الجديد.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مثلاً، تطلَّبت الشرائع المتعلقة بالذبائح الكفارية أشياء مختلفة في مراحل مختلفة من تاريخ الفداء. ففي زمن موسى، تطلَّبتْ تقديم الذبائح في خيمة الاجتماع. وفي زمن سليمان، تطلبتْ تقديم الذبائح في الهيكل. وفي أوائل العهد الجديد، تطلَّبتْ موت يسوع على الصليب. وفي فترة لاحقة من العهد الجديد، توقف تقديم الذبائح كلياً.

عندما نقرأ العهد القديم على نحو خاص، كمؤمنين اليوم بعد موت المسيح وقيامته وعودته المرتقبة، لا بد أن تكون طريقة فهمنا وتطبيقنا لكلمة الله أحياناً مختلفة عن الطريقة التي ربما طبّقها الشعب القديم. لكن توجد، حالات أخرى كثيرة لا نقوم فيها بأية تعديلات على الإطلاق. خذ مثلاً نظام الذبائح. نحن لسنا مضطرين بعد إلى تقديم ذبائح، لأن المسيح هو ذبيحتنا الآن. ولهذا فإنه ليس لدينا تطبيق كبير بهذا المعنى. فأنا لا أذهب إلى الهيكل... إلى أقرب هيكل وأذبح حيواناً وأضع يديّ عليه لكي يحمل خطاياي كلها. توجد أوقات نجد فيها اليوم في تاريخ الفداء تغييرات للطرق التي ينبغي بها أن نطبق الكلمة.

—الدكتور دانيال كِم

من المهم جداً أن نقيّم الأمور عندما يرِد نص في تاريخ الفداء مرتبط بموقعنا بالنسبة لهذا التاريخ لدى تفسيره وتطبيقه على حياتنا، لأنه من الواضح أن بعض النصوص في سياق تاريخ الفداء تتضمن تدبيراً مختلفاً، أو تعاملاً مختلفاً للأمور المتضمَّنة في ثقافتنا. سنعطي مثلاً حول نظام الذبائح في العهد القديم. ليست النصوص في العهد القديم التي تتناول الذبائح الحيوانية ذات صلة بنا، لكنها ذات صلة بنا بالدرجة التي تحقَّقتْ بها في المسيح. فعندما نقرأ تلك النصوص، يجب ألا يكون استنتاجنا: "عليَّ أن أجد حمَلاً أو ثوراً أو حمامة في مكان ما، لكن يجب أن ننظر إلى المسيح الذي غطّى خطايانا. وبطرق كثيرة، عندما نقرأ كلمة الله، علينا أن نقدّر تلك الحقيقة فنقول: حدث هذا في الجانب التدبيري من تاريخ الفداء في العهد القديم. ونحن اليوم، لم نعد نعيش في نظام يحكم فيه الله، ولهذا فإن هنالك أشياء انطبقت على حياة الشعب في العهد القديم، لكنها لا تنطبق على حياتنا كمؤمنين اليوم. ينبغي لنا دائماً أن نضع نصب عيوننا، لا سياق اللغة المباشر لنص ما فقط، بل أيضاً سياق تاريخ الفداء، لكي نتمكن من القيام بتطبيق

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مناسب على المؤمنين الذين يعيشون في فترة ما بعد إبرام العهد الجديد.
—الدكتور روبِرت ليستِر

يشبه التاريخ الكتابي من نواحٍ مختلفة شجرة نامية. فكل شجرة تنمو من بذرة، وتصبح شُجيرة، وتتطور في نهاية المطاف إلى شجرة كاملة النمو. وكما ما تصبحُهُ الشجرةُ متضمَّن في البذرة الأولية، لكن على الشجرة أن تنمو مع الزمن وتتطور لتصبح ناضجة تماماً.

وبطريقة مماثلة، نما مفهوم الفداء وتطوَّر على مدى التاريخ الكتابي. وعلينا أن نضع في اعتبارنا هذه التطورات لدى تطبيق الكتاب المقدس على حياتنا. يعلّمنا هذا النموذج التطوُّري أن الكتاب المقدس كله ذو صلة وذو سلطان بالنسبة لنا. وأنه يتوجب تطبيق الإعلان الأقدم دائماً في ضوء إعلان لاحق.

دعنا، بوضْعِ هذا الفهم للتطورات الخاصة بالعهود نصب عيوننا، نستكشف فكرة التطورات الثقافية التي تميز ثقافاتنا اليوم من الثقافات التي تَعامَلَ معها الكتاب المقدس في زمنه بشكل مباشر.

الثقافية

لدى تفكيرنا في التطورات الثقافية بين جماهير الكتاب المقدس القديمة والحديثة، ينبغي لنا أن ندرك كل أوجه الشبه والاختلاف. وفيما يتعلق بأوجه الشبه، يجب علينا أن نطرح أسئلة مثل: ما هي الأنماط الثقافية التي نواجهها والتي تحمل توازياً كبيراً مع اختبار إبراهيم؟، وكيف تشبه ثقافتنا ثقافة داود؟ وفيما يتعلق بالاختلاف، ينبغي أن نطرح أسئلة مثل: كيف تغيرت الثقافة الإنسانية بشكل كبير عن المجتمعات القديمة في العهد القديم؟ وما هي العادات والممارسات المختلفة؟ تحمل الأجوبة على مثل هذه الأسئلة تضمينات مهمة للطريقة التي بها نطبّق كلمة الله اليوم.

من الواضح أن الثقافة التي كُتب فيها الكتاب المقدس مختلفة عن ثقافتنا. فلا يعيش كثيرون منا في نظام زراعي ريفي. ولهذا ينبغي لنا أن نجري بعض التحولات ولا نحيا أيضاً في عام ألف قبل الميلاد حيث كانت المعاملات التجارية تتم عند باب المدينة خارج بيت لحم – اقرأ عن هذا في كتاب راعوث. هل تعرف كيف كانوا يقومون بعقد قانوني في تلك الأيام؟ كان الواحد يخلع حذاءه، فكان ذلك بمنزلة مصافحة للمصادقة على العملية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

طبعًا، هذا غريب بالنسبة إلينا. فنحن نعيش في ثقافة مختلفة حيث نوقّع العقود ونقوم باتفاقيات بطرق مختلفة. وندرك أن للكتاب المقدس طريقته الخاصة في القيام بالأمور. فهو أعطانا مبادئ للقيام بما ينبغي أن نفعله لنقوم بأعمالنا التجارية. وينبغي أن نفعل هذا بنزاهة. ويمكنك أن تقرأ ذلك في كتاب راعوث. وهكذا ينبغي لنا أن نطبّق مبدأ النزاهة الأخلاقية في معاملاتنا التجارية، حتى ولو لم نخلع أحذيتنا كما كانوا يفعلون.

—الدكتور پيتر واكر

لدى تفكيرنا في وضعنا الحالي ومقارنته بزمن الكتاب المقدس، ينبغي لنا أن ندرك أنه مرت ٢٠٠٠سنة على زمن العهد الجديد، وغالباً ٣٠٠٠ سنة على زمن العهد القديم. ولهذا يمكن أن تكون هنالك اختلافات ثقافية تفصلنا عن أناس تلك الأيام. ويكمن أحد الاختلافات في أن التكنولوجيا تغيّرت بشكل جذري. مثلاً، ثقافتنا اليوم بَصَرية جداً، ثقافة تستخدم وتيرة التواصل السريعة، ثقافة مطوَّقة باستخدام التكنولوجيا في التواصل مع الآخرين. لكن ارجع بفكرك إلى قبل ٢٠٠٠ سنة عندما كتب يوحنا كتاب الرؤيا، حيث كتبه كرسالة دورية يحملها إنسان من مجتمع إلى آخر ويرجَّح أن هذا كان يستغرق أيامًا كثيرة من السفر من كنيسة إلى أخرى. لم يكن ذلك نوعاً من التواصل الفوري. ويوجد جانب آخر منه واضح جداً أيضاً. فعندما تفكر في كتاب الرؤيا، ترى أنه قْصِد به بشكل رئيسي أن يُسمع. ولهذا يقول في البداية، "طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوّة". ويشير هذا إلى الطريقة التي بها يفترض أن يُفهم، أي أن يقرأ شخص الكتاب كله مرة واحدة على الجمهور. وأمّا بالنسبة لنا، من السهل جداً أن نتمهّل في قراءة هذا الكتاب. يمكننا أن نتوقف ونتأمل عددًا ونحاول أن نفهم معناه، في حين أن الناس في تلك الأيام كانوا يصغون إلى تلاوة الفصول الـ ٢٢ دفعة واحدة. وهكذا فإن خبرتهم بهذا الكتاب مختلفة تماماً. وأعتقد أن هذا يتضمن أن سامعي كتاب الرؤيا كانوا يرتبكون، حيث لم يفهموه تماماً. وفي نقطة ما، كانوا أقل قلقاً حول فهم التفاصيل، لأن همهم كان حول فهم القصد العام للنص كله، سامحين بهذا الكل أن يترك تأثيره في عواطفهم. وتبدأ الصور الكلامية تؤثر في القلب شيئاً فشيئاً بدلاً من أن يفهم العقل كل شيء. وهذا مثل آخر كيف يمكن لثقافة مختلفة أن تغيّر فهمنا وتناوُلنا لنص كتابي.

—الدكتور ديفيد تشابمان

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وإضافة إلى التطورات الخاصة بالعصور والثقافة، ينبغي أن نولي اهتماماً بالتطورات الشخصية التي تميز الناس اليوم من الجماهير زمن الكتاب المقدس.

الشخصية

توجد أوجه شبه عديدة بين شعب الكتاب المقدس والناس اليوم. كما توجد اختلافات كثيرة بين الناس القدماء والحديثين. وإذا أردنا أن نطبّق النصوص الكتابية بشكل ملائم، علينا أن نأخذ هذه الفروق في الاعتبار.

مثلاً، هناك أسئلة مثل: كيف تختلف حياتنا الشخصية عن أولئك الذين نراهم في الكتاب المقدس؟ وما هي أدوارنا في المجتمع؟ وما هي حالتنا الروحية؟ وهل نخدم الرب بالمقارنة مع هذا الشخص أو غيره؟ وكيف تختلف أفكارنا وتصرفاتنا ومشاعرنا عن أولئك الذين كتبوا الوحي الكتابي؟ يمكننا، من خلال وضع هذه الفروق بيننا وبينهم، أن نفهم على نحو أفضل كيفية تطبيق الكتاب المقدس على ظروفنا الخاصّة.

لعل تحديد التطورات الخاصة بالعصور والثقافة والأمور الشخصية بين الناس زمن الكتاب المقدس والجماهير الحديثة هو أكثر الجوانب تحدياً لنا في تطبيق الكتاب المقدس في يومنا. لكن إذا قمنا بهذا الأمر بعناية، فإنه سيساعدنا في قطع شوط بعيد في تطبيق كلمة الله بطرق تكرم الله، وتكون مسؤولة تجاه الآخرين، وملائمة لزمننا.

الخاتمة

بحثنا في هذا الدرس في تطبيق الكتاب المقدس من ضمن ثلاثة عوامل أساسية يمكن أن تساعدنا في ربط المعنى الأصلي للكتاب المقدس بأوضاعنا الراهنة. وتحدَّثْنا عن ضرورة وجود تطبيقات حديثة لكلمة الله. وناقشنا الصلات بين الجماهير القديمة والحديثة التي تساعدنا في تحديد كيفية تطبيقها. ودرسنا بعض التطورات التي حدثت منذ تدوين كلمة الله، مُوْلين اهتماماً خاصاً بالطرق التي تجبرنا هذه التطورات على تكييف تطبيقاتنا على الجماهير المعاصرة.

ينبغي أن نذكّرُ أنفسَنا دائماً بأن الأسفار المقدسة لم تُكتَب لتضعها الأجيالُ اللاحقة جانباً. بل على

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

العكس، كُتبتْ لكي يُحبُّها شعبُ الله، ويُطيعوها على مدى التاريخ. ولهذا السبب، فإن الكتابَ المقدس ذو صلةٍ بنا، وصحيحٌ في زمنِنا، كما كان في زمنِ كتابته. وعلينا أن نُقيّمَ التطورات التي حدثت بين أيامِ الكتاب المقدس وأيامِنا. وعندما نفعلُ ذلك، يمكنُنا أن نُميّزَ إرادةِ الله، ليس لشعبِه في الماضي فحسب، بل لشعبِه اليومَ أيضاً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org